



## عوامل التجديد في الشعر العربي التشادي: دراسة تحليلية نقدية لنماذج من الأشعار التجديدية

د. مولود محمد أبكر\*

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والآداب والفنون والإعلام، جامعة أنجمينا، أنجمينا، تشاد

### Factors of renewal in Chadian Arabic poetry: a critical analytical study of models of innovative poetry

Dr. Mawlid Muhammad Abkar\*

Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Languages, Literature, Arts and  
Media, University of N'Djamena, N'Djamena, Chad

\*Corresponding author

mouloudmahamat@gmail.com

\*المؤلف المراسل

تاريخ النشر: 2023-10-02

تاريخ القبول: 2023-09-20

تاريخ الاستلام: 2023-07-26

#### المخلص

يبدأ الشعر العربي التشادي بظهور الشاعر إبراهيم الكانمي الملقب بالشاعر الأسود، وقد مر الشعر العربي التشادي في تطوره بستة مراحل، واعتمد الشعراء في المراحل الخمس على النمط التقليدي في بناء قصائدهم، وفي سبعينيات وجد التجديد طريقه على الساحة الأدبية التشادية وكان على نمطين: نمط أعتمد على البحور الشعرية الخليلية، والقافية، وجاء التجديد في مضمون القصيدة، وهذا النمط استعمله كل الشعراء المجددين أصحاب الدواوين بهدف إثبات مقدرتهم في قرض شعر جديد بزي تقليدي، ونمط اعتمد على التفعيلة من غير أن يلتفت إلي بحرهما، أو يلتزم بعددها، أو أن يتقيد بالقافية. ومن خلال دراستي لقصائدهم التجديدية تبين لي أنهم اعتمدوا على الوجدان في نسجهم للأشعار ووسعوا من الخيال، وعبروا عن ذواتهم ومجتمعاتهم ووطنهم والإنسانية جمعاء بمضامين جديدة وبطريقة تبرز عوامل التجديد وتنسجم مع معطيات التيارات التجديدية في الآداب العالمية.

**الكلمات المفتاحية:** عوامل التجديد، الشعر العربي، الشعر التشادي، التجديدي.

#### Abstract

Chadian Arabic poetry begins with the emergence of the poet Ibrahim El-Kanemi, nicknamed the Black Poet. Chadian Arabic poetry passed through six stages in its development, and in the five stages, the poets relied on the traditional style in constructing their poems. In the seventies, innovation found its way into the Chadian literary scene and was in two styles: a style that relied on Hebron poetic patterns and rhyme. The innovation came in the content of the poem, and this pattern was used by all the innovative poets who owned collections of collections with the aim of proving their ability to write new poetry in a traditional style, and a pattern that relied on the meter without paying attention to its meaning, or adhering to its number, or adhering to the rhyme.

Through my study of their innovative poems, it became clear to me that they relied on the conscience in their poetry, expanded their imagination, and expressed themselves, their communities, their homeland, and humanity as a whole, with new contents and in a way that highlights the factors of renewal and is consistent with the data of the innovative trends in world literature.

**Keywords:** Factors of Renewal, Arabic Poetry, Chadian Poetry, Renewal.

#### مقدمة:

الشعر العربي التشادي مثل الشعر العربي العام لا يعرف بدايته بالتحديد إلا أن معظم الدراسات التي تناولت تاريخه ترجعه إلي النصف الثاني من القرن السادس الهجري، وأوائل القرن السابع، أو النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي وبداية القرن الثالث عشر وذلك بظهور الشاعر: إبراهيم الكانمي الملقب بالشاعر الأسود. وقد مر الشعر العربي التشادي في تطوره بستة مراحل وهي: (مرحلة البداية المنقطعة، ومرحلة البداية المتصلة، ومرحلة يقظة الشعر العربي التشادي ومرحلة الانحطاط والركود ومرحلة اليقظة الجديدة... أما المرحلة السادسة: وهي مرحلة الشعر التشادي المعاصر، وتبدأ بعد خمسينيات القرن العشرين وحتى اليوم، وشعرائها ممن ولدوا قبل استقلال تشاد أو بعده).<sup>(1)</sup> وأشعار هؤلاء محور هذا البحث، لأن الشعر التجديدي المعاصر جاء علي أيديهم وأشعارهم التجديدية جاءت علي نمطين: نمط أعتد على البحور الشعرية الخليلية، والقافية، وجاء التجديد في مضمون القصيدة وعناصرها الأخرى مع ابقائها على شكلها التقليدي، وهذا النمط استعمله كل الشعراء المجددين أصحاب الدواوين بهدف إثبات مقدرتهم في قرض الشعر التجديد بزي تقليدي. ونمط اعتمد على التفعيلة من غير أن يلتفت إلى بحرهما، أو يلتزم بعددها، أو أن يتقيد بالقافية، اعطى نفسه الحرية في تنويعها، وعدم الالتزام بعدد تفاعيل البحر كما أعطى الوجدان مساحة واسعة، وجعل الانفعال أساس للإبداع، والعاطفة الصادقة مركزاً للإنتاج، وصدق التجربة الشعرية محور للتأثير على المتلقين. لذا فإن هذه الدراسة تتناول دراسة وتحليل وشيئاً من نقد انتاجهم الشعري على نمطيه للتوصل إلى عوامل التجديد فيها.

#### أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في سبر أغوار القصائد التجديدية في الشعر التشادي المعاصر لاستخراج السدف (العوامل) التي جعلتها تتسم بالتجديد، ومعرفة مدى انسجامها مع الأسس التي نادى بها التيارات التجديدية.

#### أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

- معرفة العوامل التجديدية في الشعر العربي التشادي الحديث.
- معرفة الأغراض التجديدية التي نظم الشعراء التشاديين المعاصرين أشعارهم عليها.
- التوصل إلى معرفة قدراتهم في سبك الشعر التجديدي ومدى تسخيره لخدمة معاناتهم الذاتية والاجتماعية والوطنية والإنسانية.

#### إشكالية البحث:

- مدى توظيف الشعراء لعوامل التجديد والسير على خطى المجددين في الشكل والمعنى أو في المعنى فقط دون الشكل.
- بيان الأنماط التي سلكها الشعراء التشاديين المجددون في انتاجهم التجديدي، ومدى نجاحه في ابداعاتهم الشعرية.

<sup>1</sup> - من مذكرات الدكتور عبد الله حمدنا الله التي ألقاها كمحاضرات في جامعة أنجمينا وفيصل عام 1998م

## منهج البحث يتمثل منهج البحث فيما يلي:

- تحليل النص أدبيا للوقوف على العوامل التجديدية الكامنة فيه، ومقدرة الشاعر في توظيفها لتجعل من النص يتسم بالتجديد.
- تدقيق النص بعد تكرار الاطلاع عليه للوقوف على الصور الفنية وعوامل الطبيعة والأساطير والخيال والأنعام التي جعلت من النص الشعري ينتمي إلى التيار التجديدي.
- معرفة النمط الذي سار عليه الشاعر من خلال الاطلاع على شكل القصيدة وعنوانها وغرضها.

## معالجة النصوص

### قصيدة رفاقي:

كتبها رائد التجديد في الشعر العربي التشادي الحديث الشاعر عيسى عبد الله فضل\* عام 1972م في الريف التشادي المحرر على حسب ما كتبه الشاعر وقد قدم بنفسه لهذه القصيدة بمقدمة جاء فيها: (القصيدة طويلة تمجد نضال الشعب الفيتنامي وشعوب كمبوديا في وجه الامبريالية ولم يبق منها في الذاكرة بعض ضياع النص المكتوب ألا هذه السطور، ومطلعها:

رفاقي يولدون ضحى  
وفورا تلهتهم الأطيوار ذاك الشدو والمرحا  
ويغفو البرعم الوسان لم تمسح نداء اليد  
ولكن يوقظ الإشراف جفن الكادح المجهد  
فقد أن الضحى فضا  
ليفني يومه في كد  
كما قد غال - أيضا - ليله مسود  
وأمسى يطحن المخضر من أحلامه كرحى  
وفيها مشهد الآلاف ألت أنها لا بد  
لها من أن نذيق الظلم ما اجترحا  
ليبقى ظلمها الأودد  
وجاء الغول مكتسحا  
صلاة العيد في المشهد (2)

هذه القصيدة من ضمن قصائد الشاعر عيسى عبد الله التي تحمل طابعا تجديديا يتراءى لنا فيما تعكسه من تضامن الشاعر، وإحساسه بمعاناة الآخرين، ويتضح لنا من خلالها أن الشاعر تخطى حدود الذاتية والاقليمية والوطنية إلى ميدان الإنسانية المناضلة ضد الاستبداد، وهذا يعكس ثورية هذا الشاعر الثائر الحقيقي بالكلمة أو بالسلاح أو بكليهما.

وقصيدة رفاقي أولى القصائد العمودية التي عرفها الأدب العربي التشادي، ومن خلال سياقها نفهم أنها من الشعر الحر الذي يلتزم التفعيلة في وزنه ظاهريا، غير أن الإيقاع ينساب مع انفعال الشاعر ومشاعره الوجدانية، وقد اعتمد الشاعر على نظام الموشحات ولكن على نمط الشعر الحر ويبدو ذلك من خلال توظيفه للقافية الحائية التي أوردها في مطلع القصيدة ليستتب الإيقاع ويتثبت، ثم أورد حرف الدال للشطور الشعرية تتباين في طولها وختمها بحرف الروي الحاء فيما يشبه نظام الموشحات.

ومن حيث الألفاظ، فقد وظف الشاعر ألفاظا توحى بمفردات كان يستعملها الثوار الاشتراكيون كما في كلمة رفاقي والكادح وكد ومسود وغيرها وهذه الكلمات تلائم المنطق الثوري السائد في تلك الحقبة الزمنية من تاريخ النضال الأممي ضد الرأسمالية الامبريالية الاستعمارية.

\*عيسى عبد الله فضل، شاعر تجديدي تشادي، ولد بمدينة أبشة عام 1948م عاش فترة من حياته بين السودان وليبيا، وكان أحد قيادي ثورة فلولينا، كما أنه الرائد الأول للاتجاه التجديدي في الشعر العربي التشادي، حيث تنسب له أول قصيدة تجديدية في الأدب التشادي، وله ديوان مطبوع بعنوان حذو ما قالت حزام، وديوان باقة من لباقة، توفي بالسودان عام 2015م.  
2 - ديوان حذو ما قالت حزام، عيسى عبد الله، الطبعة الأولى 2006م، منشورات مركز الثقافة العام، سرت - ليبيا، ص 63

ويعكس مضمون القصيدة معاناة الشاعر الثائر مع رفاقه الثوار الذين يولدون على أمل في الحياة وهذا من حقهم، فتأتي تلك الآلات المدمرة فتخطف منهم الحياة ومع ذلك ستستمر الحياة عابقة بالنضال رغم الكدح والشقاء والضيم، ورغم الغول الذي يبلغ الهناء والبقاء، ورغم ابتلاع الغول للنهار واغتياله لليل. وهذا ما يثير هم الآلاف بل الملايين من الأحرار الذين يهتفون بالقسم بأن لا يرضوا بالظلم ولا الاجتياح ولا الاحتلال.

إنها معاناة شعب ثائر من أجل كرامته وأرضه وانسانيته ووجوده، فالبراعم لا يمكنها أن تتمتع بالحياة، ولا تكفي من النوم إنه الكد والتعب، والشقاء، أنها حياة الثوار.

كما يلتزم الشاعر عيسى عبد الله بالنمط التجديدي في الشعر العربي التشادي وهذا ما نلمحه في قصيدته (مددا) التي يقول فيها:

في عين الأبعد خمس مثل نصال مدي  
خمس في عين أضمر صاحبها الحسدا  
بلد البدوي - رأس الحربة أزهرها - نجبت  
ومضى الأعصر لم يمنعا أبدا  
أن تحتضن الأيتام وأن تلدا  
أن تفتح نافذة للوافد أو أن تمنح أو تعدا  
وبرب رواق صليح ما كذبت  
وهبت وحببت، فسبت وحببت  
وأبت لعقيدة أمتها إلا الرشدا  
وأبت لتفاقتها المرضا  
فسخت بضمائرها ومناثرها وحرائرها وعمالقة ملئوا الأرضين صدا رضا  
لتمضي معاديهها مضضا  
وتمد مرابطنا مددا  
مددا... مددا... مددا

هي ملحمة ايمان فإن حفيذة حتشبسوت على الايمان ربت  
مذ كان العالم في الظلمات يفتش مفترضا  
إن الأرواح إذا خرجت من عالمنا تحتاج الخدمة والعددا  
وإلى التوحيد لباب ديانة أختاتون - طببت  
متفردة مجردة للرب قصائد حب فوق ولاء قد محضا  
وبهية قدمت الأبناء على الرهبان لمملكة الحمل الموعد فدى  
ثم احتملت علم الإسلام مجاهدة ومجددة ربت وثبتت  
وإلى العلياء سعت لتثبته فعلا وثبتت  
مددا... مددا... مددا  
بلد البدوي واعشقتها بلدا  
فكنانة أرض مكنونا عشقت كالجنة واجتذبت  
نثرت مكنون كنانتها وتخيرت النبلاء نبال هدى  
وعلى ثقة رمت العربية في وطني لتعززها بمفردها فشددا  
وبعالمها فأضاء معاهدنا أبدا  
مددا... مددا... مددا  
إلي قوله:

سعي العزب المحمود سيبقى سر تفتقها زهرا وثمارا متابعه وندى.(3)

3 - ديوان حذو ما قالت حزام، عيسى عبد الله، مصدر سابق، ص91

ما نطالعه في هذه القصيدة وعلى الرغم من أنها من شعر المناسبات لأنها قيلت بمناسبة وداع الدكتور محمود العزب المصري الذي قضى أربع سنوات في التدريس في جامعة أنجمينا، إلا أن الشاعر عيسى عبد الله بحنكته جعل من القصيدة كأننا حيا يستمر في الوجود، بدلا من أن تولد مية وينتهي أمرها لأن شعر المناسبات عادة يولد ميتا.

وقد لجأ الشاعر إلي بث همه الأول منذ مطلع القصيدة حيث تمنى فقع عين الأبعد ويعني به فرنسا المستعمرة، كما تمنى خمس نصال حادة كالمدى في عينها، لأنها علي حسب الشاعر تضر الحسد علي هذا التعاون البناء في مجال التعليم بين مصر وتشاد، ووظف التراث التاريخي الذي يعكس التعاون والتواصل ما بين البلدين وكأنه يعرض علي الناس حداثة العلاقات بين فرنسا وتشاد، مقارنة بتلك العلاقات القديمة، وفي ذلك إحياء من الشاعر لتفاهة المودة والتواصل والعلاقة مع المستعمر وكأنه في ذلك يؤكد قوله:

(مع المعتدين التعاطي حرام وأما التماهي فداء وبيل  
موالاتهم كاحتضان الأفاعي وتمدينهم شائعات تهول

فما نال أجدادنا غير خذني وهل أحسنت غير ذلك النصول)(4)

وتابع الشاعر توظيفه للتاريخ وقوى قضيته بذكر أعلام التاريخ المصري من الفراعنة كحتشبسوت وأختاتون الذي دعا إلى التوحيد مرورا بزيادة مصر في الإسلام وفي الجهاد، وأنها منارة العلم والدين. كما لجأ الشاعر إلي التراث الأدبي العربي واقتبس من خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي " إن أمير المؤمنين نشر كنانته، وتخبرها، فوجدني أصلبها عودا وأبعدها مرمى، فرماني بكم ". وجاء كل ذلك في سبك متين، وسياق متماسك تنبعث منه الروعة ن ويدل على شاعرية رائد التجديد في الشعر التشادي الحديث.

واستعان الشاعر في رسم الصور الفنية التي توحى بالحركة والديناميكية ومتماشية مع سرعة الإيقاع النغمي في موسيقى القصيدة الرائعة فوظف الجناس والطباق ومن أمثلة ذلك وهبت وحببت فسببت فصبت. كما انتقى الألفاظ التي تعكس المرح والتعظيم مثل: عمالقة، ملئوا الأرضين صدى وقوله: النبلاء ينال هدى، وقوله وسنا خلق، وتقي بمربعنا، زمانا فمضى، وإلى آخر الألفاظ التي تعكس امتنان الشاعر وشكره للدكتور محمود العزب.

وسياق القصيدة يعكس التجديد وجماله، كما يشير إلى أنه بإمكان أن يكون كل موضوع صالح للشعر، ويرجع ذلك إلي قوة الانفعال، وصدق العاطفة، وحنكة الشاعر، وسعة خياله، وكثرة اطلاعه. ونجد الشاعر عيسى عبد الله في قصيدته التي عنوانها:

سنكري يعكس مبدئه الذي لا يحيد عنه وهو تضامنه مع الثوار الأحرار الذين يرفضون التبعية والاستعمار فهو يبكي توما سنكري الرئيس الأسبق لجمهورية بركينا فاسو عندما اغتالته الأيدي الغادرة حيث يقول:

(دمع واقادوقو لم يزل دافقا مثل سيل جرى

فهي في كل شيء ترى

ذكريات غدت من أساطير مأساتها أسطرا

في الصبا الموشى خيوطا سماوية اللامع في مثل لون الذهب

أسطرا

حيث تشكو غياب المثلل المجاري - على الأرض - تلك الشهب

عين واقا أو أننذن لا ترى ماردا من أساطيرها يلتهب.

يل ترى وجه قديسها " إذ وجوه النبيين لا تنتحل "

فتنادي شرايينها في انعكاس لنقبض القلوب التي ردت لم تهب

سنكري... سنكري

يا ابن إفريقي سنكري

إلي قوله:

فالذي قد ذهب

كان معنى لوممبا الذي أدركته السحب

يوم صبت على عهده - وحدة - الكوثرا

عهدة يا له من مدى مختزل

ثم صارت دخانا فما بك من بعد ذلك الثرى

غير دمع الجماهير إذ تنتحب سنكري).<sup>(5)</sup>

إذا فإن واقا الجريحة الثاكلة ليست رمزا للترمل والضياع، ولكنها رمزا لإفريقيا عامة التي مازالت

عيونها تكتحل بالدموع، والغبار الذي يثيره فرقة القنابل والرصاص المتطاير بفعل الخيانات الكبرى،

وبفعل اتهام الأبناء من قبل الأوصياء

عندما يرون الأبناء يحيدون عن طريق الشر، والكسل، والفشل، الذي رباهم الوصي عليه، وعندما يتركون

حقيقة الرأسمالية.

واقادوقو المدينة الجريحة تفتش بين الدموع والغبار عن اطلالة القديس الذي ألقته ابنا بارا، وقاعدا شجاعا

ومصلحا، وحكيما، وعازفا بارعا، وقلبا حنوناً، يعبق بحب الناس والأرض، إنه مثال فريد، إنه الأمل، لكن

الأمل ل يدوم فيا لقارة السمراء طويلا طالما تأتي الخيانة وتغتاله كما فعلت مع لومببا.

فالأصل عند عيسى عبد الله هو رموز الثورة، وتنساب القصيدة في بناء موسيقي يعكس التجديد.

ومن خلال الموسيقى التي تعتمد على التفعيلة في ايقاعاتها لتوليد الأنغام الشجينة التي تتفق وحسرة

الشاعر ومرارته التي تجرعا من خلال الذكريات، وعندما تتراءى له اطلال واقادوقو الحزينة، ودروبها

المظلمة، التي كانت جسرا للثوار في عبورهم نحو مواقف التكتل والتشكيل. ويفجر الحنان والحزن والأسى

بإقامه عناصر الطبيعة ليعكس مستوى الحزن، وحدة المصاب، فالدمع الذي يدل على البكاء، ورغم مضي

الوقت لا يزال مثل سيلا إفريقي أهوج يتدفق من كل حدب وصوب بكثرة وقوة، والشروق بألوانه الجميلة

يعيد ذكريات المآثم المائل، والطبيعة المائلة أيضا تعكس قوة ما أصاب واقادوقو وبكاؤها المستمر، والقاسم

المشترك بين انفعال الشاعر وغياب سنكري هو الثورة والنضال ضد الاستعمار.

فعيسى عبد الله يمكن أن يطلق عليه شاعر الثورات فهذا هو ذا يغني للثورة الارتيرية في قصيدة بعنوان

يا أسمرا يقول فيها:

يا أسمرا

يا قرية جميلة يا أجمل القرى

يا مهبط الربيع بل يا جنة الذرى

إليك يا جميلتي أقدم السلام

أخط اسطرا - في صفحة قد سودت - من أبلغ الكلام

مستفهما بجملة تليق في المقام

بجملة يا اسمرا

كأنها صاروخ سام

من ظننا بضاعة قد تشتري<sup>(6)</sup>

وتستمر القصيدة تبارك مسيرة النضال الثوري في ارتريا، وتعكس في ذات الحين الهاجس الأكبر لدى

عيسى عبد الله وهو التغني بالثورات ولا سيما الاشتراكية منها.

ومن خلال الأغراض التي تناولها هذا الشاعر في انتاجه الشعري يظهر لنا التجديد في الشعر التشادي

الذي لم يناول سابقا سوى الأغراض المألوفة في الشعر العربي التقليدي، وحتى في قصائده العمودية الشكل

يلتزم الشاعر عيسى عبد الله بالتجديد في المضمون إلا أن الغالب في شعره من حيث الصور أنه يتعامل مع

المحسوسات في بناء صورة فنية إضافية إلى:

(طغيان الفكر على العاطفة عبر جل قصائده).<sup>(7)</sup>

5 - ديوان حذو ما قالت حزام، عيسى عبد الله، مصدر سابق، ص125

6، ديوان حذو ما قالت حزام، عيسى عبد الله، مصدر سابق، ص41

7 - من محاضرات الدكتور عبد الله حمدنا الله بجامعة أنجينا عام 2002م

## 2- الشاعر حسب الله مهدي فضلة \*

يسير الشاعر حسب الله مهدي فضلة على اتجاهي المحافظ والتجديدي، وإن كان نادرا ما نجد في أعماله قصائد تجديدية قائمة على التفعيلة كقصيدته التي عنوانها: **فراق الرفاق** التي بناها على وحدة التفعيلة دون التقيد بعدد من التفعيلات وقد اتخذ من فعولن أو فاعن وحدة في بناء القصيدة، ومطلعها:

### وداعا رفاقي

وكم طالما قد هفونا  
حنينا إليه وكم قد شدونا  
به بين خوف وحر اشتياق  
كما حين كنا صغارا  
ترانا نعد الليالي  
ونلقي على الدهر أسمى السؤال  
متى العمر يمضي ونغدو كبارا  
ولم ندر أن الأمانى عذاب  
تثير التباعا وتذكي عذابا  
وأن البشارات تمسي نذير افتراق  
فراق الرفاق

### وداعا رفاقي

فعما قليل نشد الرحال  
سننسب لحننا شجينا  
يناجي الغيوما  
ويطوي النجوما  
ليهمس في كل أذن  
بأحلى قصيدة  
ويطفئ على كل قلب  
ترانيم حب تحاكي نسيم البوادي  
وشلال شاري  
وضحكات طفل سليم الطويلة  
لتحيا البرية كما شاء ربي حياة سعيدة (8)

وتستمر القصيدة على نمطها التجديدي، وببساطة الفاظها وهذوء موسيقاها التي اعتمد الشاعر فيها على التفعيلة الواحدة غالبًا، وهي فعولن فعولن على منوال وداعا رفاقي.

كما اعتمد الشاعر على رسم الصورة الفنية التي وظف فيها عناصر الطبيعة في بنائها مثل الغيوم، نسيم الصباح، شلال شاري، حيث تضيء على القصيدة بعدا فضائيا فسيحا، يساعد على انسياب الذكرى، والتمويهات في فضاءات النفس التي يتجاوزها الحنين ما بين الماضي والمستقبل ويشدها الحنين الذي يولد حسرة الفراق إلى الأمل ويحدوها الأمل بإشراق الصعود إلى المستقبل ومن هنا ينبع الانفعال.

إذن فالقصيدة تجديدية في شكلها ومضمونها، وسياقها، وصورها، وأخيلتها وموسيقاها إلا أن الشاعر حسب الله مهدي فضلة يندر في شعره قصائد الشعر الحر، فهو يميل إلى التيار المحافظ لذا جاءت جل

\* حسب الله مهدي فضلة، شاعر تشادي ولد بمدينة أبشة عام 1974م، حيث بدأ دراسته النظامية فيها حتى نال الشهادة الثانوية - ثم شهادة الليسانس بجامعة الملك فيصل بأنجمينا، ثم شهادة الدراسات المعمقة، ثم الدكتوراه، كما حصل عام 2001م جائزة الإيسسكو في الآداب وله ديوان شعري مطبوع بعنوان نبضات أمتي، كما له نشاطات ثقافية وأدبية واجتماعية إلى جانب قيامه بالتدريس في الجامعات.

8 - ديوان نبضات أمتي، حسب الله مهدي فضلة، مركز الدراسات العربية والإفريقية للبحوث والإبداع، أنجمينا - تشاد، ص 119

قصائده على نهجه، وإن كانت حتى العمودية منها تجديدية في مضمونها، و غرضها ومنها على سبيل المثال قصيدة:  
العربية لغتنا ومطلعها:

تشاد بشراك أن الشمل ملتئم      أبناك اجتمعوا والود ضمهم  
صاحوا بأجمعهم لا للحرب ولا      للظلم إنا بحبل الله نعتصم  
بلادنا أو هنت بالحرب إذ تركت      تعيث فيها عقودا بالردى الوغم  
دكت معالمنا هدت ثقافتنا      صرنا حديثا وكيلت حولنا التهم  
واليوم عادت لنا الأبواب واتضحت      لنا الطريق وزال الغي والضيم<sup>(9)</sup>

والقصيدة كلها بناها الشاعر عروضياً، ولكنه تناول فيها غرضاً تجديدياً ليس من الأغراض المألوفة في الشعر العربي التقليدي، إضافة إلى توظيفه لبعض الفاظ العصر الحديث مثل معالمنا ثقافتنا... الخ. كما تناول الشاعر حسب الله مهدي فضلة الأغراض السياسية في بناء تقليدي على شاكلة قصيدته رثاء مجلس الأمن ومطلعها:

يا مجلس الأمن جرحي ليس ينسيني      مأساتك ارتسمت في القلب تكويني  
مأساة جيل يرى كنت واعدته      عهد المحبة في أعقاب طاعون  
كم كنت ترسم أحلاماً تزخر فيها      براءة تكتسي أثواب تزيين  
كم كنت تحلم بالجنان تنشرها      قبل الميعاد توشي بالرياحين  
عهد الذئاب مضى عدنا إلى رحم      في واحة قد أظلتنا بالتأمين  
الحق والعدل قدس لا يدنسسه      بغي ويحميها ميثاق تكوين

إلي قوله:

لكن زغرودة الأفراح ما انطلقت      حتى استحالت إلى نوح وتأبيت  
والأرض قد رفضت لكن كئابة      أحلامها وبدت من غير تكفين  
لحن السلام تلاشى في الدوي لدي      نصف الصواريخ أشاء المساكين  
فردوسك المرتجى كم ضن من حمم      كم جرع الخلق من ويلات غسلين  
هذي الشعوب فمن شعب يباد إلى      شعب حلوب إلي بك ومسجون  
يا مجلس الأمن هذا ما جنيت فما      عادت دعاويك والإيمان تغريني<sup>(10)</sup>

فمن خلال الأبيات التي نظمها الشاعر على نهج الاتجاه المحافظ تمكن روح التجديد في مضمون القصيدة، وذلك انطلاقاً من موضوع القصيدة الذي يتناول الغرض الوطني، وهو من الأغراض التجديدية. وقد استطاع الشاعر تقديم ألفاظ تجسدية حساسة مصورة تؤثر في الوجدان وتهز المشاعر.<sup>(11)</sup> ويوسع الشاعر في رؤيته فتزداد مساحة الحس الوطني ويتسع أفقها لتشمل كل رحاب العالم الإسلامي، ويتجلى هذا الارتباط بين العالم الخارجي والوجدان الباطنية الذي استطاع الشاعر فيه: (أن يربط بين مشاعره الوجدانية بواقع وطنه ومأساة العالم الإسلامي).<sup>(12)</sup> ومما يعكس البعد العاطفي الذي يكنه الشاعر تجاه الوطن وكان الشعر عنده: (وسيلة، وأداة علاج، ونقد، وإصلاح).<sup>(13)</sup> وهذه من مميزات التيارات التجديدية التي تحاول علاج الواقع الاجتماعي المأسوي الذي يطحن الإنسان في عصر العولمة.

9 - ديوان نبضات أمتي، حسب الله مهدي فضلة مصدر سابق، ص 74

10 - المصدر نفسه، ص 61

11 - الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي، محمد فوزي، مطبعة الدقهلية، مصر 2002م، ص 324

12 - الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر - دكتور عبد القادر القط، الطبعة الثالثة 1401 هـ 1981م، دار النهضة للطباعة والنشر بيروت - لبنان ص 99

13 - الشعر والمجتمع، منير صفوان، اليرموك للطباعة، الطبعة الأولى 1984م، الأردن، ص 24

\*أحمد عبد الله اسماعيل: شاعر تشادي، ولد عام 1973م، بدأ تعليمه الابتدائي بها وأكمل الثانوية والجامعية بالعاصمة أنجمنينا، تخرج من جامعتي أنجمنينا وفيسل، ثم تحصل على الدكتوراه، وله عودة قصائد شعرية مخطوطة، كما له أنشطة اجتماعية وثقافية



ومن الشعراء المجددين في الشعر العربي التشادي الشاعر:

### 3- أحمد عبد الحمن اسماعيل\*

وقد تناول الشاعر الأغراض الاجتماعية وذلك بعد تأمله في حال مجتمعه وما فيه من: ( علل وأمراض، تنخر في جسد أبناء مجتمعه.)<sup>(14)</sup>

وكان ذلك مساهمة منه في نقد الواقع، والسعي إلى تحسين الحالة الاجتماعية، ومن خلال قصيدته الأخطبوط يعكس الشاعر رؤيته ونظراته وارشاداته لبني مجتمعه فيقول:

(الأخطبوط في الهواء مع الأكسجين  
في الكاريفور\* يمتطي شبابنا

تلقاه مثل الثمن في مريقة الكوارع  
تلقاه كالغبار في وسائد المضاجع  
تلقاه في صالون حلاق اللحي

يمزق المرئ والكرات والأصابع  
تلقاه في قavanaugh الأظافر  
في حقنة الشفاء يختفي إذا  
ما ووري الضمير في حرارة المبالغ  
وفي مدارس التعليم والنوادي  
يغازل العذارى لأنهن زهرة المدامع

الأخطبوط في البوادي  
في الريف في المزارع  
يلوث الأبصار والمسامع  
وفي الملاهي الساهرات يختفي  
ليحصد البغاة والهواة والصوامع

يهدد القديس في ديراته

ويصوب السهام نحو منابر الصوامع)<sup>(15)</sup>

ومن خلال القصيدة نرى أن الشاعر يحذر من ذلك الشيء الذي رمز له بالأخطبوط، وقد انتقي رمزه بعناية فائقة ليدل على الرعب والخوف والهلع ويؤدي إلى الحروب منه، فهو يعكس الخطر، ويقصد بالأخطبوط مرض الإيدز الذي يهدد الجميع، ويختفي وراء المظاهر الخلابة الجميلة، والخدمات الصحية، فالشاعر يهدف إلى التحذير والتنفير من هذا الأخطبوط الذي لا يرحم، وضمنياً يدعو الشاعر إلي الالتزام السلوكي، والابتعاد عن الفاحشة والرذيلة، فهو يتعاطف إنساني مع الإنسان في مجتمعه، وهذا الغرض من أغراض الشعر الحديث.

وعندما نواجه هذه القصيدة - ندرك للوهلة الأولى - ما يسمى صوراً كمثل الثمن وكالغبار، زهرة المدامع، ليحصد البغاة، يهدد القديس، يصوب السهام وغيرها من الألفاظ.

14 - الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي، دكتور محمد فوزي، مصدر سابق، ص 267  
\*الكارفور: اصطلاحاً يطلقه الشباب التشادي علي المكان الذي يجلسون فيه على حافة الطريق لتجاذب أطراف الحديث والمسامرة.  
15 - قصيدة الأخطبوط، مطبوعة بالكمبيوتر، عام 2000م، أحمد عبد الرحمن اسماعيل، وانظر إلي الاتجاه الإسلامي ص 174

(وكل هذه الصور... رغم تفاعلها وتزواجها، سواء أكانت جزئية أم مركبة لم تكذب تبرح إطار الحواس الخمس... أي أنها حسية فيما تمثله لأن ما تمثله بطبيعته مرتبط بالحواس، فهي لا تعطي - إذن - أبعد مما تمثل.)<sup>(16)</sup>

في حين أن كلمة الأخطبوط رمز بها إلي مرض الإيدز، والرمز الشعري: (عبارة عن إشارة حسية مجازية لشيء لا يقع تحت الحواس)<sup>(17)</sup> كالإيدز.

(ولا يصور أحد أن الشاعر لا يريد أن يحدث تأثيرا في قارئه بأبعد من معاني هذه الصور، كذلك لا يستطيع أحد أن يستشف ما وراء هذه الصور وهي متضامة، إذا قنع بمقولة التجسيد والتشخيص التي يتفنن الشاعر في إحداثها في القصيدة عن طريق التنمية الحسية لصورة الشيء الذي يأخذ أبعاد الشبح الغريب)<sup>(18)</sup>

ومن قصائده التجديدية في مضمونها والمحافظة في شكلها قصيدة:  
شاري التي جاءت علي البحر الوافر حيث يقول فيها:

رجعت إليك يا نهري ويا مددي ويا قدرتي  
رجعت إليك ولهانا وحبك في دمي يسري  
وللغابات في الوادي وللصفو الذي يجري  
وسلسبيك العذب أريب الطيب والعطر)<sup>(19)</sup>

فالشاعر يناجي نهر شاري ويخاطبه مبدئا شوقه ولهفته إليه، كما يؤكد له حبه الخالص إليه فيربط بين عواطف المحب ومظاهر الطبيعة المتمثلة في النهر معبرا عن تجربة ذاتية، مصورا شعوره بالفرحة من هذا اللقاء الذي ملأ مشاعره بالأمل وإطفاء نار الشوق في دواخله، عاكسا حبه للطبيعة، وقد صاغ كل ذلك بأسلوب رومانسي حالم جميل ينبع من الوجدان الزاخر بحب الطبيعة ومظاهرها.

نهر شاري وفيه رمز إلى نبع الحياة، والخصب، والنماء، لأن الماء الأساس الأول للحياة ووجود الإنسان، وجمال الطبيعة، فالشاعر يرمي من وراء حبه للنهر إلي حب الحياة عامة، وجمال الطبيعة عامة. والقصيدة وإن كانت مشطورة، وبقالب عروضي تقليدي، إلا أن غرضها وجزالة ألفاظها، عمق معانيها التي تتمثل في الألفاظ التي ساقها الشاعر مثل: يا مددي قدرتي، دمي، يسري، وما تحدثه الألفاظ من جرس موسيقي داخلي، إضافة إلى قوة العاطفة فيها، وهذا ما يجعلها من الشعر التجديدي في مضمونها وخصائصها وصياغتها.

وفي قصيدة أخرى للشاعر أحمد عبد الرحمن اسماعيل يعبر فيها من أعماق وجدانه، واصفا عناصر الطبيعة الخلابة الساحرة، لإظهار جمال الأنثى المحبوبة، والقصيدة تجددية في هيكلها وبنائها ومضمونها وهي بعنوان:

خذيني إلى العالم الآخر يقول فيها:

(أين من واديك ذي الأشجار  
والحقل الندي  
أين من غاباتك الغناء  
يا أخت الثريا  
خبريني أين مرعاك الخصب  
لا تخافي لست صيادا شقيا

سحرك الجذاب لغز  
هذه الأخشاب منها عشنا

16 - نقلا عن بناء القصيدة العربية الحديثة، على عشري زايد، مطبعة لاروس الكبرى، باريس 1969م، ص 111

17 - المصدر نفسه ص 111

18 - نظرية الأدب، كولريديج، ص 243 (هامش)

19 - قصيدة الأخطبوط، مطبوعة بالكمبيوتر، عام 2000م، أحمد عبد الرحمن اسماعيل، وانظر إلي الاتجاه الإسلامي ص 176

وانسجي من ورق الجميز ثوبا هنيا  
هذه الأنهار تجري تحتنا  
والثمار الدانيات أكلنا  
من غناء الطير نجني لحننا<sup>(20)</sup>

ويستمر الشاعر أحمد في ذكر عناصر الطبيعة من أنهار، وسحب، ونبات وأشجار، وندى... الخ عاكسا صورا فنية مستمدة من الطبيعة وحاول الشاعر أن يقم فيها حبيبته، ويصهرها مع عناصر الطبيعة ولكن دون جدوى، وذلك لافتقار القصيدة إلى صدق التجربة الشعرية والانفعال الشعوري الحاد. غير أن القصيدة تمثل شعر التفعيلة الذي يدل على إبحار الشاعر أحمد عبد الرحمن اسماعيل فيه حيث يعتبر من الشعراء الذين أخذوا بالتيار التجديدي في عكس انفعالاتهم وتجاربهم الشعرية ومشاعرهم الوجدانية، في محاولة منهم لبث الوعي وتقديم الرسالة النبيلة للشعر الذي هو أداة من أدوات الإصلاح والعلاج والنقد.

ومن الشعراء المجددين الشاعر:

#### 4- عطية جودي حسب النبي\*:

عطية جودي حسب النبي صاحب ديوان جبر المصير الذي يعكس الاتجاه التجديدي الخالص في الشعر العربي التشادي المعاصر، فالشاعر عطية جودي لم أحصل له قط على قصيدة عروضية في ديوانه المطبوع ولا في أشعاره المخطوطة.

ويعتبر شعر جودي بسيطا، ساذجا بالمقارنة مع بقية الشعراء المجددين التشاديين. وعلى ما يبدو أن تأثير الشعر الغربي في أعماله وذلك لأنه: فرنكوفوني في الأصل لذلك جاءت قصائده تعكس نمطا غير مألوف في ميدان الشعر العربي التشادي، ومن قصائده أمّتي يا عرب وهي من الشعر الحر ويقول فيها:

(لكم من عرفتم بالحكمة والكرامة والأدب

يا خير أمة يا خير نسب

إن الشرق والغرب من أفعالكم في عجب

ماذا دهاكم يا من أزلتم الأصنام والنصب

أ تركتم القرآن أم خلطموه بباقي الكتب

أم تعلمتم الإفك والتدجيل والكذب

أم نسيتم الله فكان هذا السبب

لكم يا من جنتم بالأرقام وصفاء النسب

لماذا يتذاب الواحد منا ويليه الآخر ويتقلب

فرحين مرحين ولايسين الذهب

لم الظلم؟ أم تلوّموا الزمان أيها العرب.)<sup>(21)</sup>

حاول الشاعر عطية جودي حسب النبي في التجربة أن يستنهض همم قادت العرب، ويلفت انتباههم إلى هذا التفريق والتشتت الذي أوهن قوتهم وجعلهم ضعفاء هزيلين عاجزين عن النجدة، واغاثة المتضرر، وقد حاول أن يذكرهم بماضيهم العريق في قوله:

يا من عرفتم بالحكمة والكرامة والأدب

ويا من أزلتم الأصنام والنصب

حيث ذكرهم بأيام العزة، والوحدة، والقوة، والإيمان، محاولا أن يقدم وصية لعلها تجدي في العشيرة التي تفرقت أيدي سبا.

20 - القصيدة مطبوعة بالكمبيوتر، أحمد عبد الرحمن اسماعيل.

\* عطية جودي جار النبي، شاعر شادي تجديدي، ولد عام 1971م بأنجمينا، تخرج في قسم الآداب بجامعة الجزائر ن وشهادة الماجستير في الأدب لفرنسي، له عدة أعمال مطبوعة منها، ديوان السلطان والمواهب مطبوعة التبيين، إعادة القدر مطبوعة البشائر بالجزائر، نبذ العنف مطبوعة التبيين بالجزائر.

2121 - ديوان جبر المصير، جار النبي عطية جودي، دار البشائر للنشر والاتصال دت، ص12

ومن قصائده أيضا قصيدة صرخة ومطلعها:

لا تسألوني  
(لا تسألوني إذا صرخت لأن الخيانة والغدر أصبحا بيننا  
وكأنها فرضا علينا  
لا تسألوني إذا صرخت لأن النزيف لم يتوقف بعد  
فكأنه حقيقة اليوم والغد  
لا تسألوني إذا صرخت لأن الغرة ببلدي عاد لها تجديد  
وكأنها الغربية حقيقة بل تجديد  
لا تسألوني إذا حاولت السفر فكل البلاد عندي  
امرأة والمرأة حجر.)<sup>(22)</sup>

وعبر الشاعر جار النبي عطية جودي في صرخة عن تجربة اجتماعية، تمثلت في العزل الاجتماعي التي تعكس انعدام الضمير، والمصادقية، والقيم النبيلة، حيث سادت الأكاذيب والخيانات، والغدر، وهذا ما ألم الشاعر فصرخ صرخة مدوية وشاكيا، ومعترضا على المعاملات الزائفة التي عمت المجتمع، مما جعله ينزف تعبيريا وشعرا. الأمر الذي غمره بإحساس الغربية والوحدة والعزلة في داخل مجتمعه لدرجة الهروب من الواقع الأليم، إلى بلد من بلدان العالم ولكن صرخته لا تتوقف لأن العلة عمت جميع بلدان العالم، فصارت تتعامل مع الأفراد معاملة قاسية، معاملة بر شعور، ولا أحاسيس، بلا رحمة، بلا مودة، بلا صدق معاملة الحجر كما المرأة عنده

ومن خلال تجربتيه نجد شعرا تجديديا في بنائه ومضمونه، وضوره، والفاظه إلا أن القصيدتين خاليتين من العاطفة التي تؤدي إلى تماسك القصيدة بوحدة العضوية التي تجعل الأفكار متسلسلة تنتقل بالقارئ من عملية تصعيد، مما يخلق المتعة والإثارة والتأثر.

والواقع أن القصيدة عند الشاعر جار النبي عطية جودي عبارة عن فقرات متسلسلة لا يربط بينها إلا الغرض والعنوان، فلا ترابط في السياق وذلك نتيجة لضعف التجربة الشعرية، والانفعال الشعوري فالشاعر جار النبي عطية جودي من الشعراء الذين يسبغون في طريق التجديد في الشعر العربي التشادي المعاصر.

### الخلاصة:

من خلال هذا البحث وجدت أن الشعر التشادي المعاصر قد عرف التيار التجديدي وأبحر فيه من خلال قصائد الشاعر عيسى عبد الله الذي يعتبر رائدا في هذا المجال وقصائد الشاعر حسب الله مهدي فضلة والشاعر أحمد عبد الرحمن اسماعيل والشاعر أحمد جابر، والشاعر جار النبي عطية جودي، والشاعر عبد القادر محمد أبيه، والشاعر عبد الواحد حسن السنوسي.

ويعتبر هؤلاء الشعراء هم اللبنة الأولى التي طبقت خصائص ومميزات التيارات التجديدية في الشعر العربي التشادي. ويتضح ذلك من خلال خصائص أشعارهم ومميزاتها الفنية التي تعكس التجديد في الشعر التشادي الحديث.

### النتائج:

توصلت من خلال هذا البحث على النتائج الآتية:

- 1- أن الشعراء التشاديين نظموا أشعارا على نمط الشعر الحر والمرسل الذي يعتمد على التفعيلة.
- 2- أنهم تناولوا أغراضا تجديدية ونظموا عليها قصائدهم ومنها: شعر التأمل والشعر الفلسفي، والوطني، والاجتماعي، والذاتي، والطبيعية في أشعارهم تؤكد ذلك.
- 3- أنهم اعتمدوا على الإيقاع الداخلي فوظفوا الألفاظ التي تعكس أنغاما موسيقية.

<sup>22</sup> - ديوان السلطان والمواهب، جار النبي عطية جودي، ط1 2000م منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر ص27

- 4- وظفوا الرمز والإيحاء، وتراسل الحواس إضافة إلى الاستعانة بالأدوات المألوفة لرسم الصورة الشعرية من المحسنات البديعية، والصور البلاغية.
- 5- وظفوا الخيال في رسمهم للصور الفنية واستعانوا في بعض الأحيان بالرمز والتشخيص وتجسيد عناصر الطبيعة والأساطير.
- 6- اتسمت أساليبهم بالرقّة والدقة والوضوح.
- 7- استعملوا لغة بسيطة والفاظا جزلة، وتراكيبا موحية.
- 8- سخروا الشعر لعكس معاناتهم الذاتية المنبثقة من تأملاتهم للواقع الاجتماعي والوطني، والإقليمي، والإنساني، وصاغوا من خلال ذلك تجاربهم الشعرية في محاولة منهم لخدمة مجتمعهم وأمتهم وعالمهم الإسلامي والإنساني.
- 9- نلمس فيهم القدرة الفائقة على سبك الشعر مما يؤكد مكانتهم الشعرية وقوتهم ومستواهم المعرفي وسعة اطلاعهم، وتأثيرهم بمصادر المعرفة ابتداء من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والتراث العربي الإسلامي، والإنساني والمأمهم بالثقافة العامة، والتاريخ، ومعرفتهم بخبايا مجتمعاتهم، وهذا ما جعل أشعارهم قوية متماسكة تنم على شاعرية فذة، واسلوب قوي وحنكة وبراعة توحى بتأثرهم بتيارات الشعر الحديث من خلال اطلاعهم لمدارسه واتجاهاته المختلفة، وهذا ما يؤكد وجود ظاهرة التجديد في الشعر التشادي عامة.

#### التوصيات:

- على الباحثين الناشئين الاهتمام بالأدب العربي التشادي بجميع أجناسه واخراجه من دائرته الضيقة ومحبيه لأنه ينادي بصوت عالٍ مدو ويقول اخرجوني من الضياع إلى الضياء وإلى موائد القراء.
- الأدب مرآة صادقة تعكس العادات والتقاليد والقيم والأعراف والمعتقدات لذا على القائمين بالتعليم في تشاد، نشره في الصحف والمجلات والمعاهد والمدارس والجامعات ليعرف الآخرون من خلاله ما وصلت إليه تشاد.
- على الشعراء التشاديين شق طريقهم في الإنتاج الأدبي، وترك التبعية والتقليد في التجديد.

#### المراجع:

1. الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي، محمد فوزي، مطبعة الدقهلية مصر 2002م
2. الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر - دكتور عبد القادر القط، الطبعة الثالثة 1401 هـ 1981م، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
3. الشعر والمجتمع، منير صفوان، اليرموك للطباعة، الطبعة الأولى 1984م، الأردن.
4. القصيدة مطبوعة بالكمبيوتر، أحمد عبد الرحمن اسماعيل.
5. ديوان السلطان والمواهب، جار النبي عطية جودي، ط1 2000م منشورات التبيين الجاهلية الجزائرية.
6. ديوان جبر المصير، جار النبي عطية جودي، دار البشائر للنشر والاتصال دت.
7. ديوان حذو ما قالت حزام، عيسى عبد الله، الطبعة الأولى 2006م، منشورات مركز الثقافة العام سرت - ليبيا.
8. ديوان نبضات أمتي، حسب الله مهدي فضلة، مركز الدراسات العربية والإفريقية للبحوث والإبداع، أنجمينا - تشاد.
9. قصيدة الأخطبوط، مطبوعة بالكمبيوتر عام 2000م، أحمد عبد الرحمن اسماعيل.
10. من مذكرات الدكتور عبد الله حمدنا الله التي ألقاها كمحاضرات في جامعة أنجمينا وفصل عام 1998م.
11. نظرية الأدب، كولريديج، ص 243 (هامش).
12. - نقلاً عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد، مطبعة لاروس الكبرى، باريس 1969م.